



يقول الحموي في مصيّبته: في شباط/ 1982 م كان عمري 6 سنوات، وكنت في الصف الأول ابتدائي، وقد انهينا الفصل الأول في عطلة الربيع، ويا لها من عطلة.. أعود بذاكرتي البعيدة في حماه عن مقتل أبي، ومقتل مدينة طفولتي، واغتصاب نسائي، وسجن وقصف وقهر وتهجير من بقي منه، فأبى كان طبيب عيون في حماه، ولم يكن من جماعة الإخوان المسلمين، لقد قلعوا إحدى عينيه وهو حي ثم قتلوا ومثلوا بجثته أشد تمثيل، لما دفنه وكتبت صغيراً أذكر أنه كان بلا عيون.

يتابع الحموي في بحور من ذاكرته ويقول: تابعنا الطريق باتجاه شمال حي الأميرية نحو ملجاً كبير يتسع للجميع وبقينا داخله يومين قبل وصول الجيش العربي السوري، عندها تحول الملجأ إلى معتقل، حيث أخرجوا جميع الرجال، وأعدم بعضهم مباشرة عند بابه، واعتقلوا كبار السن، بقي في المكان النساء والأطفال، البعض يبكي والأكثري يرددون مجردين تحت التهديد بالروح بالدم نفديك يا حافظ، يا الله حلك يقعد حافظ حملك.. ثلاثة أيام سجن وقتل، أقسم بالله دون طعام، رائحة المكان كانت لا طلاق، ودائماً ما كنا نسمع أصوات صراغ خارج القبو، اغتصاب نساء وتعذيب لا يمكن لي اليوم أن أصفه أو أذكره إلا و يؤثر بي". انتهى وصف الحموي لذاكرته المأساوية جزاً جلس الحموي ذاكراً، وكان غيره عابراً، والشعب السوري صابراً.

وما كنت لأعتقد بأنني مع حملي للهم السوري والحموي من أيام المتوسطة بأن أكتب يوماً عنها، أو أتطرق للحالة السورية والنصيرية في أي يوم من أيام عمري، ولكن هذا هو التاريخ يأبى لنا السكوت، ويطلب من الجميع البيان والتوضيح؛ لله ثم للتاريخ عن حياة شعب أعزل أنهك وينهك تحت براثن الجلاوزة والظلمة بالحديد والنار قرابة نصف قرن، لا يعرفون للإنسانية معنى، ولا للدم والوطنية حرمة.

ومن الحموي -المتذكر لحاله وحال أمهه وأهله- أتجه إلى أراضي سوريا أخرى فأرى ما يندي له الجبين، وتقطع له القلوب والأفئدة، وتموت عند استذكارها النفوس الحية، فما حلب وجسر الشغور وسجن التدميرية ومجازر أخرى عن التدمير والقتل والتروع عن ذاكرتي بعيد، هضبة جولان والقنيطرة، وقوانين الطوارئ، مجازر في مجازر، وإبادة علنية، ودماء حية، والتفرد

باسم الحزب الواحد، فالسياسة والشعب بأكمله وسوريا بتاريخها المجيد مختزلة في شخص واحد وفي أولاده من بعده (سوريه الأسد للأبد).

ثم اتجهت بذاكري إلى حماه - **وما أدرككم ما حماه - أرض المحرق والمجزرة والاغتصاب**، فالتنكيل بأهلها لا يزال مستمرا، والسجون ما زالت ممثلة بكل من تربطه صلة بأي أحد من حماه، فالنساء حملن في السجون اغتصاباً، ووضعن راغمات مغتصبات من جنود الطغاة، والأطفال الذين اعتقلوا أصبحوا كهولاً وهم لم يروا النور، فقد فقدوا أبسط مقومات الإنسانية من صحة وتعليم ورعاية، وعيش كريم وحرية في الدين والمعتقد، وهم اليوم يفقدون - أيضاً - أبسط ما يحتاجه المسنون في حياتهم، وأما الشيوخ وكبار السن إما قضوا نحبهم، وإما في غيابه ودهاليز العناير يتاؤهون ولا سامع لهم غير الله، وأما من كان خارج أسوار المعتقلات والسجون فإنه في سجن كبير يهان كل يوم مائة مرة في الشارع والطرقات والمراجعات الحكومية وفي أبسط شئونه اليومية، فلا منابر تبين، ولا مآذن تصدح بالحق، ولا بيوت الله لها دورها، ولا جمع ولا جماعات، ولا تدين ولا عباده ولا حقوق للإنسان ولا حرية في الدين والمعتقد - مع كونها أرض الإسلام ونوره ومنه كانت مبدأ الفتوحات الإسلامية والشعاع الديني الصحيح إلى العالم - وأهلها 96% من أهل السنة والجماعة محطات مؤلمة في حياة أمة مسالمة، محطات مؤلمة وافتراقات قاسمة، وتدمر كلي لحياة أهل الإسلام.. والكل متعاطف معهم من جميع أهل الملل، وبالشام أحفاد عز العرب وشموخهم، وماضيهم العلمي والديني والعسكري وشعاعهم الفتوحاتي، ماضيهم مشرف للحالة الإسلامية، وحاضرهم قوي منير ومستنير، بالمقابل أيديولوجيات نظام مارق على القيم الإنسانية والأعراف الدولية، وإرهاصات ادعائية بين أبوابه الإعلامية وأروقة رؤوس الضلال والفتنة في دوائره النصيرية ذي صورة بعثية عقلية الدخيلة على الشعب السوري الكريم، والغارقة في عالم الجريمة والرذيلة ودناءة في العمالة، وبيع الذمة والضمير للشرق والغرب. ومحطات في حال شعب أعزل مسالم ذي شموخ ومجد يقتل بدم بارد وبشتى أنواع القتل وأشدتها ظلمة وطغياناً؛ سحقاً وإذلاً نفسياً وجسدياً دينياً، وتعبيداً بسلسل الأغلال منذ أن استلم الحكم في سوريا الأبية بعد صفة كبيرة مع الكيان الصهيوني؛ جولان مقابل سوريا لخونة بيت الأسد للأبد، في هذه النتوءة دكت حصون درعا وبنیاس، وحصون باب العمرو في حمص وحسكة وحلب والمعضمية، مجازر ودماء، وأئن وآهات، وقتل وترويع، وتعذيب واغتصاب، وفي الماضي القريب دكت حماة عن بكرة أبيها في ثمانينات القرن الميلادي المنصرم على أيادي العصابة النصيرية المجرمة، وأبيد الحمويون في ديارهم بصورايخ ودبابات وطائرات، وتم حصارهم أشد من حصار غزة وقطع عنهم الغذاء والماء والدواء والكهرباء ووسائل التواصل، ثم دخلوها مدمرین ما تبقى منها على أهاليها العزل المسالمين؛ وما كان نبهم سوى أنهم طالبوا بحقوقهم المشروعة.

لم تفعل الدولة الصهيونية في الفلسطينيين في تاريخها الدموي - منذ وعد بلفور حتى يومنا هذا - كما فعلت الدولة النصيرية في **أهل سوريا** - وحمة بالخصوص - في أربع وثلاثون يوماً، ولا مقارنة بين فعل اليهود وأذناب اليهود؛ فالصهاينة قتلوا وهجروا الفلسطينيين، وكذا فعل النصيريون قتلوا وهجروا السوريين، الصهاينة قتلوا كل من حمل السلاح من الشعب النصيري على الصهاينة، بأن الصهاينة خلال تاريخ احتلالهم لم يتجاوز قتلهم ربع العدد الذي قتله النصيريون خلال فترة حكمهم بل زاد النصيريون في ذلك بشاعة وضراوة ووحشية، وسجونهم ملأ أكثر من سجون اليهود بمئات المرات، والمغيبون بمئات الآلاف، والمهجرون المستضعفون منهم بالملايين، لا بل زاد النصيريون على اليهود في شناعتهم بأنهم فعلوا ما لم تفعله أيادي الصهاينة في تاريخها ووحشيتها؛ قتل اليهود كل عربي فلسطيني، وأما النصيري فقد قتل كل عربي مسلم سني سوري، فقطعت جثث السوريين، وأحرقت بأيادي وطنية، واغتصبت النساء، وهنكت الأعراض لجميع المراحل العمرية من الطفولة حتى المسنة الكبيرة أمام أهلها وذويها بأيادي سورية وطنية.

ولعل من أبشع ما سجلته تاریخ النصیریة الحاقدة على أهل الإسلام أن المسلمين تم اغتصابهن وهن میتات، فلا إکرام لهن سوى إیاحة حرمتهن، وبعض النساء والفتیات أخذن إلى وجهة غير معلومة وتم توزیعهن على الجنود والضباط لاغتصابهن لیل نهار، وحملن وهن في المعقلات، وربما تناوب على الجميلة منهن خمسة وعشرون مجرماً في اليوم الواحد - كما هي واقعه المجرم رفعت الأسد وجنوده عندما اغتصبت الحموية الحرة المؤمنة ولم تتجاوز العشرين من عمرها، وفي الشارع العام تناوب عليها الجنود حتى لفظت أنفاسها وهي تزار بكاء على شرفها وعرضها المحتك بصورة وحشية على يد الجلاوزة النصیريين -، وأما من نجون منهن من موت واغتصاب، ولكن لا يرجعون إلى أهاليهن ويفضحن النصیرية وتنشرن قصص الفجائع ويسجل ذاكرة الأيام بأفعالهم، أو ربما إداهن تخرج إلى العالم الخارجي بأي فترة من فترات الحياة، فتروي لأهل الأرض ومن فيهم أدنى وجه من أوجه الإنسانية، ما حصل لهن وما لحق بهن، فسيسجل التاريخ عظم جرائمهم وتنكيلهم، فيتم قتلهم ودفنهم جماعياً، وإلخقاء معالم ذلك يتم إحراق بعض الجثث التي يخاف أن تكون وبالاً عليهم مستقبلاً.

وأما الأطفال فلم يسلموا من همجيتهم العوجاء ولا لهم حرمة لصغر سنهم وبراءتهم، ولا مكانة لهم في قلب أي نصیري أو بعثي، فكانوا يقتلون أمام أعين أمهاتهم بكل فئاتهم العمرية من الرضيع حتى المراهق والبالغ، ويرمون من على الشرفات على الأرض؛ فمنهم من يموت من فوره، ومنهم من يعذب مضرجاً بالدماء، ويصرخ أمام والديه فلا مجيب حتى يموت، أو يقتل برصاصة حية برأسه في وضح النهار، أو يلقى تحت المجنزرات والدبابات، وأما البقية من الرجال والنساء فيودعون السجون السرية، أو يرمون في الصحراء؛ فمنهم من ترك حتى وفاه الأجل المحتوم، ومنهم من عذب لا لانتزاع الاعترافات أو تقويل إجرام - بل تلذذ وحقد على أمة الإسلام والتشفي الأعمى وإخراج الحقد الدفين منذ مئات السنين؛ حيث أن الشعب السوري هو الشعب الوحيد لم يؤمن ولم يداهنه مع النصیريين على مدى تاريخهم المشين -، ومن أفلت من الاعتقال في الشوارع من الفئات العمرية والهوية فإن جنود الطاغية النصیري كانت تجوب البيوت وتنتهك حرمتها في وجودهم أو في غير وجودهم، والمستشفيات تنتهك حرمتها الصحية يبحثون عن الجرحى والفارين إليها من جحيم النار ودك المدافع، فلم يسلم منهم لا الجرحى ولا المشتبه بهم، ولا من به شبه المشتبه فيهم، فالجرحى فإنه يتم التجهيز عليهم وهم أحياe أو مثكلاً بالجراح، وأما من يأويهم فإنه تسلب أعينهم، وتقطع أيديهم وأرجلهم، ويصلبون، وترمى بجثثهم في الشوارع إرهاكاً للغير، وأما المشتبه بهم - أو شبه المشتبه بهم - فإنهم حين دلالهم على مواقعهم - سواء كانت مخابئ أو عمارات أو بيوت آهله بالسكان أو بيوت الله - تدك بالمدافع والصواريخ وتسوى بها الأرض، ولم يسلم من هذه العوجاء لا الأطباء، ولا الممرضات، ولا المساعدون، ولا فاعل خير ولا راحم، ولا إنسان ولا حيوان أو شجر، وأما من عجزوا عن قتله لكثرتهم ونفاذ الذخيرة يجمعون ويصب عليهم الغاز والبنزين ومن ثم يحرقون جماعة، وأفضل أنواع التعذيب وأسهلها التي رأها وذكرها بعض من ذاكرته مختلة ومجتزلة، أن الطغمة النصیرية عملوا أفران وأخاديد متحركة وأوقدت ناراً سعيراً ورموا الناس فيها أحياe وأمواتاً؛ كفعل النازيين باليهود في وقتنا المعاصر، وكفعل صاحب الأخدود بالمؤمنين في زمان غابر، وأما العلماء وطلبة العلم والمتدينون فحدث عن تعذيبهم وقتلهم كما تشاء فلا حرج، وكل ما عجزت عنه غرف التفتيش بأساليبها فعلها النصیريون في سوريا.

وجميع القواميس إن عجزت في بيان مفردات التعذيب والقتل والوحشية العامة فأبحث عنها فتجدها لا محالة في قاموس النصیري البعثي، واقعاً ملماساً، فالعلماء وطلبة العلم والمتدينون يجمعون فتفرق لحاهن وتتعرى أجسادهم في البرد القارص، ويتركون فترات كبيرة في السجن والاعتقال عرايا مع أهاليهم ونسائهم، فلا الرجل يستر سوئته ولا المرأة تستر جسدها العاري، مسجونون في معتقل ضيق تتلامس أجسادهم بأجساد بعض - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -، فالكهول والشباب والأطفال كلهم في ذاك سواء. وأما تعذيبهم فأطلق عنانك للتخييل والتفكير تطلق عليهم الكلاب المفترسة الجائعة لتنهش من لحومهم وهم أحياe فلا تسمع غير أصوات الصراخ والاستغاثة، فلا أب يحمي طفله أو طفلته، ولا أم تقدر

على حماية نفسها أو صغارها، ولا زوج يحمي زوجته، ولا أخ أو ابن يحمي عرضه. وأما أعراض هؤلاء المشايخ وطلاب العلم والمتدلينون فإنها تنتهك أمامهم وهم مكبلون، وتمارس معهم جميع أنواع التعذيب الجنسي، ولقتل الرجل المتدلين أو العالم أو طالب علم فإن شواد زبانية النصيرية يهتكون عرض الرجال عنوة وأمام المشهد الجماعي، وأما النساء والفتيات فهن كالسبيل المجاني؛ يأتي الجندي النصيري يأخذها وقت ما شاء ويستعملها كيفما شاء، وصراخها يسمعها كل قريب لها، ومن ثم يرميها ويرجعها في الزنزانة الجماعية التي أخذها منه، ومنهم من جادت به قريحته الإجرامية فإنه يهتك عرض المسلمة المصنونة أمام ذويها وأمام الجمع في الزنانين والعنابر، فتجد زوجة أحدهم أو ابنته أو أخته أو أمه أو عمه أو خالته تجرد من ملابسها – إن كان عليها شيء منها –، وأكثرهن عاريات مثل الرجال فيتناوب عليها زبانية النصيرية واحداً تلو الآخر على مرأى وسمع من الجميع، فالأب والزوج والابن والأخ والعم والخال يرى بعينه كيف يهتكون بعرضه، حتى تفارق الحياة أو يغمى عليها وتترك حتى تفيق، وإن فارقت الحياة تحرق في مذلة المعتقل ولا كرامة لها، أو إجبار الأسير المتدلين بهتك عرض متدلين آخر أمام عينه، أو أن يهتك المتدلين وطالب العلم عرضه بنفسه، ولم يطفح الكيل وشعبت زبانية النصيرية من هذا الاستلذاذ التعذيبى فإنهم يجمعونهم في زنزانة المعتقل، ويصب عليهم الزيت والبنزين والغاز ومن ثم يحرقون جماعة ويرمى بثراهم في الهواء.

وإن لجأ البعض من المسلمين إلى بيوت الله – ظناً منهم أن الجنود النصيرين فيهم ذرة خوف من الله ورهبة لبيوت الله أو احترام لدور العبادة – فإن الجنود لديهم أوامر صارمة بدق بيوت الله على الملتجين فيها، فتفخع ويتم تفجيرها عن بكرتها، فهدمت بيوت الله وقضى على عمارها، وأطفيت شعاع الخير والنور – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم –.

توالت النكبات وزادت الآهات وتراءكت المآسي على الأمة الشامية منذ نصف قرن تقريباً، والدمار لأهل السنة والجماعة حاصل في كل فتراته؛ إن فرغوا من قتل وتعذيب فالتشريد والتهجير من نصيبيهم، وإن سلموا من ذلك فالتغيير في الدين والمعتقد من أبسط الأمور التي تحل عليهم تحت غطاءات كثيرة وموزعة توزيعاً دقيقاً – وما حالات التنصير والتشيع عن أعيننا ببعيد – نكبات وماسي، بالأمس كانت حماة وحمص، واليوم درعا وياناس وقامشلي وحمص وحلب وحماة والمعضمية وقرى صغيرة حول دمشق ومرقب وإدلب، ودمشق الأبية نفسها دار العروبة في باب العباسية والمسجد الأموي، وكل شبر من أرض سورية العربية الإسلامية الأموية، يحصل فيها ما قد حصل من قبل بسبب هذا النظام الذي أقل ما يقال عنه نظام ضد الإنسانية، فاشي ديكاتوري عنصري ظالم متغرس قاتل وسافك الدماء، بل وفريد من نوعه؛ بيعي أرضه وعرضه وكرامته للعدو، ويصعد على جماجم شعبه باسم تصدية وإعلانه خندق العداوة والممانعة، وحتى لا نتهم في فبركة التاريخ وسيرورة الأحداث التاريخية نحو الاجتنائية أو الانتقامية، أو احتزال تاريخ في موقف، أو تعريض صور مشرقة لكيان الممانعة والصمود إلى التشويه الكلي أو الجزئي.

وحتى لا يقال بالاتحيازية في الطرح، نعيد الثقة الذهنية للقارئ العربي لحال أمة كانت أسيرة الخوف والرعب أربعون عاماً ونطرح القراءة الصحيحة والواضحة في جرائم الثلة المجرمة التي تسلطت على رقاب الأكثريه والغالبية، فالقراءة الواضحة في درعا ومحافظاتها طيبة والحرارة، وياناس وقامشلي وحمص وحلب وبوكمال وطيبة ومرقب ودمشق، عاموداً ورأس العين والحسكة والرقة، وهي نفس القراءة في حماة القديمة وحلب وجسر الشغور وسجن تدمر، بل نفس الأسلوب ونفس الطريقة والهيئة ولكن باختلاف صورة واحدة، فبالأمس غابت وسائل الإعلام وتكتمت على المآسي، واليوم كل وسائل الإعلام تتكلم وتعرض المآسي والجيش النصيري يذبح ويقتل بسلاحة، ويهتك كل عرض، ويهدم كل بيت وكل مسجد بمدرعاته، ولكن بسكتوت الضمير الإنساني، فسكتت الدول الكبيرة؛ أمريكا والغرب عن جرائم النصيريين مدعى الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وبالرجوع إلى الماضي المؤلم يرى الجرح النازف بغزاره وبأشكال ظاهرة مع أشكال صمت رهيب حل على حال آلام الأمة

الشامية من قبل النخب العربية مداهنة أو مراوغة أو تمريراً وتنكيلاً، والحاضر القاتل المميت، نرى كيف يلعب النظام النصيري بالشام وأهلها لعبة الصبيان، من الاستغفال والاستعجال والإذلال، واللعب والعبث بمقدراته وثوابته دون حسيب أو رقيب، مع سكب النار على العنصرية الظاهرة ضد كل ما هو إسلامي سني وأموي عربي، فألغى كل ما هو إنساني ووطني وعربي وديني وعديني وانتمائي وتاريخي، وأصدر فواتير العبودية يدفع ثمنها الدم السوري المسكوب على تراب العز والكرامة على يد الطغاة شرذمة من أشباه الناس تاريخياً، وتواجدياً، ووجودياً. ضرورة المقارنات بين أمس واليوم، بين الأمس واليوم عاش الشعب السوري هاجس الخوف والرعب، ولا يزال يعيشه حتى في منامه وفي سكونه وفي حركاته، وحتى يرى من الخوف صورته في الماء أو يتحسس ظله بعقله الباطني أنه رقيب نصيري أو شبيح يريد قتله، قتل في نفسه أي حلم أو تحقيق أي سكون لنفسه ولمن حوله، أو أي محاولة تفكير في التصعيد أو أي محاولة للتغيير، قتل عنده روح الأمل وأوصله قاع بئر اليأس، وأدخله نفق مظلم لم يبق فيه بصيص من الأمل، وبقية المقارنة الوحيدة التي لا تختلف عليها في حياثاتنا أنه الأمس السوري هو اليوم السوري، لكن الفرق بالأمس كان الآباء والأجداد واليوم أبناء وأحفاد، والناطرون هم عرب مسلمون لا يحركون ساكناً! حال الأمس هو حال اليوم، فالآمس رقصت الضياع النصيرية على جثث أسود الشام في حماة باسم البعث العربي الاشتراكي العقلقي.

والاليوم يعبثون بأشلاء وأعراض الإنسان السوري باسم خندق المقاومة والممانعة، بالأمس سلموا قنطرة الجولان مقابل الحكم والكرسي، والاليوم لعبة قدرة على الساحة العربية واللبنانية حماية لإسرائيل وتفعيل دور المجروس الإيرانيين في الوسط العربي، وتصفية كل ما هو فلسطيني مخلص عبر الجرائم المتنوعة؛ كصبرا وشاتيلا بوحشية - وبرج البراجنة كذاكرة -، وتسلیح مليشيات حزب الله الإيرانية في جنوب لبنان كتجاوز صريح، ليس لها مثيل في الإجرام والكذب على الساحة الوجودية، ولم يكفه ذلك بل تجاوز إلى اللعب على وتر العروبية وحماية العروبية لإكمال دوره المشبوه في التعاون مع الأعداء في تفتيت الأمة، وقتل رجالها، وهتك أعراض نسائها، وبيع مقدراتها، وإضعاف قوتها، واستعباد شعبها، وتمرير الخطط وتسلیمها للأعداء على طبق من ذهب..

الحال في الشام الجريح ليس بأفضل من حال فلسطين الجريحة، مع أن الفلسطينيين وفلسطينيًّا أفضل حالاً من الشام المكلومة؛ فأهل الشام إما مستعبدون من قلة نصيرية، وهم قلة ضئيلة لا يتجاوزون مائتا ألف نصيري (200000) يمسكون بزمام الأمور بفضل مساعدة الاستعمار الفرنسي، وإما موالون لهم من الطوائف البقية؛ دروز ونصارى وغيرها من الملل، وأما السواد الأعظم فهم مسلمون من أهل السنة والجماعة 96%， مظلومون مهضومو الحق والحقوق، والكل يعلم أيضاً أن كل النصيريين منذ ظهورهم على المسرح السياسي والقيادي في الشام الجريح شاركوا في الجرائم البشعة القديمة والجديدة؛ منها في سوريا ضد الشعب السوري المسلم المسالم، فمنهم من خطط لها، ومنهم من مررها، ومنهم من نفذها بالحديد والنار، ومنهم من تعاون مع الأعداء، ومنهم من تعاون مع الحاقدين والناقمين على الأمة في تكليم الشعب السوري المسلم العربي الفاتح والناشر لدين الله على أركان المعمورة، وأما السوريون أنفسهم؛ فمنهم من قتل وعذب وشرد وأهين واعتقل وضاع شرفه وعرضه وما له وكيانه، ومنهم من هرب من المآسي والجرائم خوفاً على نفسه وأهل بيته، ومنهم من سكت أو أُجبر على السكوت، ومنهم من أنكر الجرائم جبراً أو تغريراً، فأهمل البلاغ عنها أو الشهادة بها كطرف شاهد وشهود العيان يعتد بهم في المحافل الدولية وعلى صعيد الإعلام العربي الدولي، ومنهم من مباع قابض الثمن وعميل ذي وجهين.

في الماضي القريب كانت مدة الفاجعة أربعة وثلاثون يوماً ذات ديناميكية متواصلة ومتالية بحرب وتدمير، وهي أيام حرب وتدمير دائم ومكثف.

أربعة وثلاثون يوماً متواصلة في تأصيل أنواع الجرائم البشعة في حق شعب أعزل ومسالم ومسلم آمنوا بالله ورسوله، أربعة وثلاثون يوماً ووسائل الإعلام والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ساكتون عن جريمة عميلاً لهم النصيري المجرم، بل زاد

على ذلك، ففي أربعة وثلاثون يوماً كاملة لأنظمة العربية والإسلامية كانت في صمت عميق عن التصفيية الهولاكووية، فلا مذيع عربي يكى على مأساة أمة وشعب يقتل شبابه، ويهتك عرض بناته، ويزج في الأخاديد شيوخه وعجائبه، وتحت جنائز الدبابات يداس أطفاله، بل زاد طامة كبرى أن الشعوب العربية وحكوماتها الخائلة سكتت على أفعال المجرمين النصيرين الشنيعة ثلاثة وثلاثون عاماً، بل صفقوا لهم وأعطوه نياشين المممانعة والتصدي والصمود.

أما اليوم فشهرين كاملين وشعب سوريا يررضخ تحت نيران المدافع والدبابات المجنزرة والصواريخ وشاشات الشبيحة وجميع أقسام الاستخبارات المحلية والفرق الخاصة من الجيش السوري الدموي ولا متكلم ولا صارخ ولا متoster للخبر ولا طالب كف يد الطغمة النصيرية الفاسدة.. الكل يرى ويسمع وأصحاب القرار وصناعه يعلمون عن حال الشعب السوري أسوأ مما نعلمه نحن، فهم لديهم سرية قوية، وقنوات المعرفة أقوى وأفضل وأسرع ومع هذا يسكنون خوفاً من أن تهتز كراسיהם أو تتغير عليهم مصالحهم، أو تفتر علاقتهم الودية.. صحيح لم تكن هناك كاميرات ولا فضائيات ولا حرية إعلامية في الأوساط العربية، لأجل هذا لم تسجل الفظائع السورية القديمة وفق صورتها الصحيحة ولكنها بقية ذاكرة وذكري لدى أطفالها ومن بقوا أحياء من أهلها، فتوارثت هذه الصورة كل ذاكرة وكل فكر في خيال المكلوم وكل حر أبي له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وأكبر صورة وصلت إلينا – وكنا في المتوسطة 1990م – عبر شريط للشيخ أحمد القطان الكويتي الذي رسم صورة واضحة عن المأساة في خطبه ومحاضراته والذي وصف الجرائم بشكل مجمل ومفصل ودقيق، ونقل آهات النساء والأرامل والأباء، والشيخ الكهل والأطفال الصغار، والشباب الأعزل، فيذكر ويقول: "هذه رسالة من أخواتنا المسلمات القابعات في سجن طاغوت الشام يقلن: يا إخواننا.. دمروا علينا السجون نحن حاملات وفي الشهور الأخيرة يدور في أحشائنا أبناء العهر والطواحيت، ماذا نفعل؟ أي عار نحن فيه، لا يسمع بنا أحد من الوضع الذي نحن فيه، لا ينصرنا أحد، ولا يسمع لنا أحد. في حشاها ابن عهر وهي عفيفة شريفة ذات الوجه المتوسط من المحسنات المؤمنات الغافلات، يتعدد عليهم جنود الطاغوت ليل نهار لا يرقبون في مؤمنة إلا ولا ذمة، شهر كامل وحمة محاصرة والجنود يذبحون بها.. الآن بالطائرات والدبابات بيد الطغمة الطاغوتية الشامية، الجثث في الشوارع تأكلها القطط والكلاب، يقول أحد الإخوة: أن الجنود دخلوا بيته فقتلوا أب الأسرة، وجرحوا الأم الحامل، وخرجوا إلى المستشفى للتحقيق معها، وأثناء التحقيق بقروا بطنهما وهي حية، وأخرج الجنين ورماه الضابط النصيري في الزباله، وقال لمن حوله: هؤلاء أولاد الشياطين، إذا كبروا يحاربوننا وهذا مصيرهم".

غيبط من فيض، ما ذكره الشيخ وهو حي وشهادته حية وال مجرمون أحياء.. ولكن ذاكرتنا لم تكن حية؛ لأننا أموات على هيئة أحياء.

لقد فضح الشيخ النصيري الفاجر الكافر، فقامت الزمرة النصيرية ولم تسكت على ذلك، بل أرسلت الزيانية وعملاء استخبارات لاغتياله في عقر داره وفي مسجده، إلا أنهم – والحمد لله – هادهم الله، واعترفوا للشيخ أنهم مرسلون لاغتياله. الذكرة باقية والقصص باقية في نفوس السوريين الفارين من جحيم الأسد وزمرة، فكم سورياً رأيناه يبكي ويدمي دمًا، وكم من سوريا يتذكر النكبة الحموية والحلبية يجهش بالبكاء كالثكلى، وكم من سوريا لا يتذكر سوى المأسى والمجازر؟؛ فأما اليوم فالكاميرات ووسائل النشر والتكنولوجيا متعددة؛ فضائيات وإعلام، ويوتيوب وشبكة عنكبوتية، ومراسلون، وشهود الحال، ولكن لا نصیر لشعب أعزل بأكمله بباد على يد النصيرية القلة الضئيلة المنبوذة المتسلطة على رقاب الأكثريّة الغالبة بواسطة القوة الغربية الداعمة لها، ولا صوت عربي يتحرك قولاً أو فعلًا، الكل يرعى مصالحه، والكل يرعى ويحافظ على كرسيه، وليمت الشعب الشامي السوري عن بكرة أبيه، فلا أبناء ولا نصرة ولا موقف مشرف، بل ستار أكاديمي، واسيل عمران، ونجوم الفن العربي، ومسابقات الطبخ والنفح والتحدي الأكبر، أما ضحايا الشام وألام السوريين ومجازرهم الحديثة والاغتصاب والتكميل لا جديد فيه سوى أنها معروضة على مرأى ومسمع العالم ولا نصير، ومن صحفي غربي لا يمت لنا

بدين ولا رابط لغة أو دم، بل يجتمع العالم في قبة الأمم الملحدة الظالمة ويعلنون التدخل في شئون عربية وإسلامية بالسلاح والتدخل والغزو والتحرير ومحو الإرهاب، فتفصف طائراتهم شعوبنا المستضعفة ليل نهار، وأما الجزار النصيري أجمعوا على أن الوضع السوري لا يقدم إلى درجة التخويف أو الخوف، ولا ينبغي اتخاذ أي قرار أعممي فيه وما يحدث فيه شأن داخلي، إن زادت الأصوات يفرض بعض العقوبات الخفيفة على بعض النازحين فيه ومن ثم ترفع هذه العقوبات مع مرور الأيام.

مع هذه الحالة الواهنة في حق الشعب السوري الأعزل المسلم المسلح هناك ثمة أسئلة جوهرية لشيخ قطر وحكومتها ووزير خارجيتها على الوجه الخصوص، أين تحركاتهم وقراراتهم وهيجانهم وتدخلاتهم كما هو في الشأن اليمني والليبي والمصري؟ أين جزيرتهم وأبواقهم الحارقة من الشأن السوري وهم يعلمون أشد العلم أنه الشعب الوحيد الذي يقتل منذ أربعين عاماً دون هواة ولا رحمة، وهو الشعب الوحيد الذي عانى من مجازر وإرهاب وقتل وتعذيب وإرهاص وتجويع وتخويف وتضليل وتنكيل وتغيير في الهوية العربية والإسلامية، وهم يعلمون أن محاور الشر والفساد في العالم يريدون التغيير الكلي لأرض الشام وتركوا المهمة الكاملة للتغيير هذه الأيديولوجية وتكوينها ثلاثة دول رئيسية؛ إيران المجوسية، ونصيرة سورية، والدروز وحزب الله اللبناني، أم أن أبواقهم وموافقهم هي من قبيل تصفية الحسابات مع جهات ودول وحكومات بينها وبين شيخ قطر نوع من الخلاف؟؛ قتلت إسرائيل زه (1440) في غزة، فقامت قيامة الفضائيات ومظاهرات في الدول العربية والإسلامية، وصوت من هنا وصوت من هناك، والشبكة العنكبوتية كلها تقول: كلنا غزة، مع كون الفلسطينيين العدو الصهيوني في خندق الحرب منذ احتلال فلسطين من قبل العدو الصهيوني، وأما من قتل من (40.000) إلى (80.000) حموي وحلبي قديماً، وحالياً أكثر من (10000) درعاوي وحلبي وحمصي وباقياسي ومعضمي وقامشيلي ودمشق، فكأنه ولا شيء يذكر، السجون مليئة بمئات الآلاف من المساجين السياسيين والمعارضين والمطالبين بحقوقهم البسيطة، تقلب المستودعات إلى مراكز وسجون للتعذيب والاستجواب، وتقلب ملاعب الكرة الرياضية إلى معتقلات مفتوحة فرشهم الأرض ولحافهم السماء، فلا شيء يذكر؛ لا الفضائيات تتكلم، ولا الكتاب تجود أفلامهم - شلة أياديهم -، ولا الخطباء بالمساجد، ولا محاور في المنتديات الثقافية أو البرامج الحوارية، ولا **حملة: كلنا سوريون في الشبكة العنكبوتية.**

ويكأن نكتبتنا هي فلسطين فقط، وليس لنا نكتبات أخرى في واقعنا العربي والإسلامي، وإن قدرت وسائل الاتصال والتواصل على تحيز عقولنا إلى قضية معينة، وصرفنا من شمولية الهم العربي والإسلامي إلى التفرد الجزئي والذي يعتبر في الأساس مفرغاً منه، وقد خذلنا فيه الفلسطينيون أنفسهم، لذلك كان إخفاء معالم الجريمة الكبرى، أحد أهم هواجس النظام النصيري ومن يدير كفة مخابراته، ومصدر الجزء الأكبر من قلقه وهلعه، فكان التعتيم على مأساة حماه والحمويين والحلبيين وغيرهم، وحياده لواقع سوريا الأليم، اليوم كمأساة أمم بأكملها إلى شأن سوريا داخلي مصيره الحل ولا حل له سوى النظام النصيري، وكما بقية المأساة السورية الأولى في طي الكتمان حتى يومنا هذا سوى ما جادت به ذاكرة الحمويين والحلبيين، ستبقي الحالة السورية الحالية في غياب التذكر، فقد أربعون ألف إلى ثمانون ألف مسلم سوري ليس بهذه السهولة على هولاكو وتنار العصر النصيرييين المجوس، ولأجل هذا كان الحياة التصورية أهم العوامل التي أشغلتنا بها أساطين الفكر المجوس واليهودي والنصيري والصليبي خلال أربعون عاماً الماضية، ليس النصيرييون لباس الممانعة والتصدي والصمود، واستنذفوا من حكام العرب والخليج العربي مبالغ طائلة وباهظة تصل إلى المليارات من الدولارات تحت ستارات كثيرة وحجج واهية، وأشغله العالم العربي والعالم من الناس بمسرحيات النصيرييين والصفويين وأتباعهم من حزب الشيطان اللبناني بخندق المقاومة والنصرة لفلسطين والفلسطينيين، ونشروا الألوان الصفراء والحمراء والسوداء في ساحات طهران وبيروت ودمشق، ودقت طبول الفرج وعلت الأهازيج لذلك، وتكلم الطابور الخامس من أصحاب النخasse الإعلامية بمديح ليس بقليل في حق هذه الطغم الفاسدة وال مجرمة، وكل يوم أهازيج نصر وفتح ونصر إلهي، ومسيرات

عسكرية وإظهار للفرح والسرور المزور والضحك على الذقون والاستغباء والاستغفال باتت تشكل الثقافة اليومية التي تصدر إلينا عبر قنواتنا وإعلامنا العربي وكله زوراً في زور، وبهتان في بهتان، وشعوبنا هي الضحية بين الأمس واليوم كذب النصيريون ولو صدقوا...

ظاهرة عامة وواضحة أن النصيريـن كذبوا قبل الصعود على سدنة الحكم على أكتاف المستعمر الفرنسي وما زالوا يكذبون وسيكذبون إلى أن يزالوا من الوجود، وكل فتراتهم كذب في كذب، كذبوا عندما غيروا من الملاحـدة النصيريـة إلى العلوـية، ثم كذبوا عندما زوروا التاريخ وقالوا بأنهم من أجل المستعمر الفرنسي من انتدابه في الشـام، وزورا له بـطـولات وهـمـية، وكذبوا عندما أسسوا الـبعثـ العربيـ الاشتراـكيـ، وكذبوا عندما أسسوا دولـهمـ باسمـ الحـزـبـ الواـحـدـ وأوجـبـواـ علىـ العـقـولـ الشـامـيةـ وـغـيرـهـاـ نـظـرـيـةـ حـزـبـ الـأـوـحـدـ ضـدـ الطـغـيـانـ الإـسـرـائـيـلـيـ، وـقـالـواـ بـحـزـبـ المـمـانـعـ وـجـبـهـ الصـمـودـ، وـبـاسـمـهـ دـاـسـواـ عـلـىـ الرـقـابـ، وـأـزـهـقـواـ أـلـرـوـاـحـ، دـمـرـتـ المـدـنـ عـلـىـ أـهـلـهـاـ، وـالـسـجـونـ عـلـىـ الـمـظـلـومـيـنـ، وـهـتـكـتـ الـأـعـرـاضـ، وـشـرـدـ الـمـوـاـطـنـوـنـ مـنـ دـيـارـهـمـ وـأـبـنـائـهـمـ... كلـ ذـلـكـ فـيـ سـبـيلـ بـقـاءـ هـذـهـ النـظـامـ الـمـتـجـرـفـ الـمـسـتـبـدـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـأـشـهـادـ، وـالـيـوـمـ عـنـدـمـ تـحـولـ هـذـاـ النـظـامـ الـفـاشـيـ إـلـىـ أـدـاءـ قـمـعـ رـخـيـصـةـ وـتـافـهـةـ، تـحـرـكـهـاـ عـنـاـصـرـ الـمـخـابـرـاتـ وـالـشـبـيـحـةـ وـفـرـقـ الـقـتـلـ وـآـلـاتـ الـتـدـمـيرـ.

استيقظ الشعب وطالب بحقوقه الشعبية، فتختـبـطـ النـظـامـ النـصـيرـيـ فـيـ يـوـمـيـاتـ إـلـيـهـ وـإـلـاـعـامـ ضـدـ ثـوـرـةـ الـمـظـلـومـيـنـ، مـثـلـ مـاـ تـخـبـطـ غـيرـهـ، فـأـرـادـ أـنـ يـسـتـعـطـفـ الرـأـيـ الـعـالـمـ الـعـالـمـ ضـدـ الـمـتـظـاهـرـيـنـ، وـكـذـبـ وـزـادـ فـيـ الـكـذـبـ لـيـكـسـبـ بـذـلـكـ جـوـلـةـ الضـدـ وـالـمـنـاـصـرـةـ، وـلـكـنـ كـذـبـهـ بـاـتـ وـاـضـحـاـ لـلـكـلـ، وـلـيـكـوـنـ الـحـاـكـمـ الـفـعـلـيـ عـلـىـ مـقـدـرـاتـ الـسـوـرـيـنـ، وـلـكـيـ يـبـعـدـ عـنـ نـفـسـهـ شـبـحـ زـوـالـ الـحـكـمـ -ـأـزـالـ اللـهـ مـلـكـهـ كـمـاـ أـزـالـ الطـوـاغـيـتـ مـنـ قـبـلـ-ـ، اـتـخـذـ سـرـادـيـبـ الـكـذـبـ عـوـنـاـ لـأـفـعـالـ إـلـيـادـيـةـ إـلـجـارـامـيـةـ، فـوـزـ الـتـهـمـ عـلـىـ كـيـفـيـةـ رـأـيـهـ مـاـنـاسـيـةـ أـنـهـ مـسـعـفـةـ لـهـ وـلـنـظـامـ الـفـاشـيـ، وـمـعـ بـدـءـ الشـعـلـةـ الـثـوـرـيـةـ بـدـأـتـ أـفـوـاهـ الـنـظـامـ وـأـبـوـاـهـ تـكـلـمـ فـيـ كـلـ وـادـ

عن سبب ومسببـاتـ هـذـهـ الثـوـرـاتـ:

أولاً: عند بداية انتطـاقـةـ شـرـارـةـ الثـوـرـةـ وـجـهـ النـصـيرـيـوـنـ الـقـتـلـةـ بـأـصـابـعـ الـاـتـهـامـ إـلـىـ الـخـلـاـيـاـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ، فـكـانـ اللـوـمـ الـكـلـيـ عـلـىـ الـلـاجـئـيـنـ الـفـلـسـطـيـنـيـيـنـ، فـلـمـ يـنـجـحـ هـذـاـ التـقـوـيـلـ وـرـأـواـ أـنـهـمـ رـبـعـ قـرـنـ مـنـ الـزـمـانـ وـهـمـ يـحـمـلـوـنـ الـهـمـ الـفـلـسـطـيـنـيـ لـاـ يـحـقـ لـهـمـ أـنـ يـتـهـمـوـهـمـ جـزـافـاـ.

ثـانيـاـ: وـعـنـدـمـاـ لـمـ تـنـجـحـ التـهـمـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ تـوـجـهـ الـنـظـامـ إـلـىـ إـلـعـاـمـ بـأـصـابـعـ الـاـتـهـامـ إـلـىـ الـإـخـوـانـ الـمـسـلـمـيـنـ وـعـنـاـصـرـهـ وـقـيـادـاتـهـ وـأـعـضـائـهـ، وـلـكـنـ رـؤـيـةـ الـوـاـقـعـ لـلـمـحـالـيـنـ كـانـتـ وـاـضـحـاـ أـنـ الـإـخـوـانـ لـاـ يـمـلـكـونـ الـقـاـعـدـةـ الـاـنـتـشـارـيـةـ وـالـتـأـيـيـرـيـةـ فـيـ دـوـلـ الـبـولـيـسـ وـالـحـدـيدـ وـالـنـارـ.

ثـالـثـاـ: فـضـحـ الـنـظـامـ وـتـغـيـرـ التـهـمـ إـلـىـ الـمـنـدـسـيـنـ وـالـمـجـرـمـيـنـ وـالـعـصـابـاتـ الـمـسـلـحـةـ، وـيـعـضـ الـمـسـجـوـنـيـنـ وـرـجـالـ الـعـصـابـاتـ، وـلـكـنـ هـذـاـ لـمـ يـثـبـتـ حـيـثـ أـنـ الـنـظـامـ زـادـ قـلـفـهـ مـنـ زـيـادـةـ الـمـظـاهـرـاتـ وـتـوـسـعـ رـقـعـةـ اـنـتـشـارـهـاـ.

رـابـعـاـ: بـحـثـتـ الـطـفـمـةـ الـنـصـيرـيـةـ عـنـ سـبـبـ جـدـيدـ بـعـدـ الفـشـلـ الـكـلـ وـتـوـجـهـتـ رـسـمـيـاـ إـلـىـ التـهـمـ الـكـانـبـةـ وـالـوـاـضـحـةـ؛ـ إـلـىـ عـنـاـصـرـ مـنـ تـيـارـ الـمـسـتـقـبـلـ الـلـبـانـيـ، وـقـالـواـ بـأـنـ شـحـنـاتـ مـنـ الـأـسـلـحـةـ تـعـبـرـ الـحـدـودـ مـنـ دـوـلـ مـجاـوـرـةـ -ـعـنـيـ لـبـانـ وـتـيـارـ الـمـسـتـقـبـلـ-ـ، وـاتـهـمـواـ فـيـ ذـلـكـ بـعـضـ قـيـادـاتـ فـيـ تـيـارـ، مـاـ حـدـاـ بـالـتـيـارـ وـبـعـضـ قـيـادـاتـهـ إـلـىـ رـفـعـ الـمـلـامـ عـنـ أـنـفـسـهـمـ، وـبـيـنـواـ كـذـبـ وـزـورـ الـطـفـمـةـ الـنـصـيرـيـةـ، وـأـنـ كـلـامـهـمـ عـارـ مـنـ الصـحـةـ.

خـامـسـاـ: زـادـتـ الرـقـعـةـ الـجـغـرـافـيـةـ لـلـمـطـالـبـ بـالـحـرـرـيـةـ وـسـقـوـطـ الـنـظـامـ، وـزـادـتـ آـلـيـةـ الـقـتـلـ، وـدـخـلـتـ الـمـدـرـعـاتـ وـالـأـسـلـحـةـ الـثـقـيـلـةـ أـرـاضـيـ سـوـرـيـةـ مـدـيـنـةـ وـقـرـيـةـ، فـدـمـرـوـاـ وـقـتـلـوـاـ وـهـتـكـوـاـ الـأـعـرـاضـ، وـخـرـجـتـ رـائـحـةـ الـنـصـيرـيـنـ الـمـنـتـنـتـةـ عـلـىـ الـمـلـأـ، فـمـاـ كـانـ مـنـهـمـ إـلـاـ أـنـ يـبـرـرـوـاـ أـفـعـالـهـ الـمـشـيـنـةـ فـيـ جـبـينـ الـبـشـرـيـةـ أـنـهـمـ يـحـارـبـوـنـ الـمـجـمـوعـاتـ الـسـلـفـيـةـ الـجـهـادـيـةـ الـتـيـ تـرـيدـ إـقـامـةـ إـمـارـاتـ إـسـلـامـيـةـ مـتـفـرـقـةـ فـيـ سـوـرـيـاـ، وـالـتـيـ سـتـهـدـدـ الـأـمـنـ وـالـسـلـمـ إـسـرـائـيـلـيـ وـالـشـرـقـ الـأـوـسـطـ.

سـادـسـاـ: لـمـ يـقـبـلـ الـعـالـمـ وـالـرـأـيـ الـعـالـمـ بـهـذـهـ الـمـقـولـاتـ الـتـيـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـسـتـوـعـبـهـاـ عـقـولـ أـوـ قـلـوبـ، فـقـالـواـ:ـ أـنـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ سـوـرـيـاـ

من أمور والثورات تقف خلفها السعودية ببصمة الأمير بندر بن سلطان، وأن السعودية لديها رغبة في تفتیت سوريا، حتى حدا بناعق الأرض السفیه "حسن نصر الله" أن يصرح أنه لو تفتت سوريا سيصل التفتیت إلى السعودية، وهذا كلام من صميم الإدارة السورية التي عبرت عن رأيها و موقفها الصريح عبر بوقها الناعق.

سابعاً: قتلت الحرائر وانتهکت الطفولة السورية ب بشاعة لم يعملها أي نظام أو دیکتاتور في التاريخ البشري سوى الملحدون في الأرض الذين لا يؤمنون بإنسانية إنسان، قامت جمعيات و منظمات الحقوق وبعض الحكومات الكفرية التي لها ضمير إنساني بالصيحة ضد تجاوزات الطغمة السورية الفاسدة التي تلعب في شعبها لعبة التصفية على الهوية والعمق، وإسكات ذلك تكلم النصيريون وقالوا: أن خلف هذه المظاهرات الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية ودول الغرب المساندة لإسرائيل لتفتیت جبهة الممانعة والصمود، ولتمرير هذه المقوله عبر وسائل الإعلام العربية أحدثوا مسرحية النكبة ومظاهرات حول الحدود مع الكيان الصهيوني في الجولان من الشرق وفي الشمال، ليثبتوا للعالم أنهم جبهة الممانعة والصمود.

المصادر: